عمـــر بـــن شبـــة

ومنهج كتابة التاريخ العمراني

من خلال كتابه تاريخ المدينة المنورة

دكتور

عبد الباري محمد الطاهر

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد

كلية دار العلوم جامعة الفيوم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقديم:

اهتم المؤرخون بالتاريخ السياسي أكثر من اهتمامهم بالتاريخ العمراني، على اعتبار أن هذا اللون من الدراسة يهتم به علماء الجغرافيا، وهذا أمر فيه نظر[1]؛ لأن الدراسات التاريخية لا تستغني عن هذا النوع من الدراسة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ومن هنا تأتي الأهمية الأولى لدراسة هذا الموضوع، أما الأهمية الثانية فتكمن في أن عمر بن شبة من المؤرخين الأوائل الذين اهتموا بهذا النوع من الدراسة في وقت لم تكن فيه العلوم قد عرفت التخصصات الدقيقة، وفضلا عن ذلك فإن عمر بن شبة من العلماء الموسوعيين، ومن المحدثين الثقات الذين خدموا التراث الإسلامي، وحفظوه سندا ومتنا؛ مما يجعل من الواجب على الباحثين في مجال التاريخ تتبع هذه الشخصية دراسة وتحليلا؛ لاستخراج ملامح منهجه. وفوق ذلك فإن نصوص كتاب تاريخ المدينة المنورة لابن شبة تعد من أقدم النصوص التي وصلت إلينا في هذه الموضوعات (التاريخ السياسي والعمراني للمدينة).

وفي هذه الدراسة يحاول الباحث التعرف على شخصية عمر بن شبة، وجهوده التاريخية، ثم التعرف على كتاب "تاريخ المدينة المنورة"، ثم منهج ابن شبة

---

(1) من المؤرخين من أفرد للتاريخ العمراني كتبا، مثل المقريزي في كتابه الخطط، غير أن هذه الكتابات ظلت في حاجة إلى مزيد من اهتمام المؤرخين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في دراسة التاريخ العمراني الذي تمثل بوضوح في هذا الكتاب؛ لذا ستأتي هذه الدراسة بعون الله في ثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: عمر بن شبة: حياته وجهوده.

المبحث الثاني: كتاب تاريخ المدينة المنورة والجوانب العمرانية فيه.

المبحث الثالث: منهج عمر بن شبة في دراسة التاريخ العمراني.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول

عمر بن شبة: حياته وجهوده

اسمه ونسبه:

هو عمر بن شبة بن عبيدة [1] بن زيد [2]، وشبة هذا قيل: إن اسمه زيد [3]، وإنما لقب شبة لأن أمه كانت ترقصه وتقول: بابا وشبا وعاشا حتى دبا شيخا كبيرا حبا [4]

وكنيته: أبو زيد [5]

ولقبه: النميري [6]، فقد كان مولى لبني نمير [7]، البصري [8]،

---

(١) تقريب التهذيب ج: ١ ص: ٤١٣وطبقات الحفاظ ج: ١ ص: ٢٢٩ ٢٣٠، رقم ٥١١. والمنتظم (من ٢٥٧هـ) ج: ٥ ص: ٤١ ترجمة رقم ٨٨.

(٢) تقريب التهذيب ج: ١ ص: ٤١٣، والمنتظم (من ٢٥٧هـ) ج: ٥ ص: ٤١ ترجمة رقم ٨٨.

(٣) وفيات الأعيان ج: ٣ ص: ٤٤٠.

(٤) وفيات الأعيان ج: ٣ ص: ٤٤٠. و الفهرست ج: ١ ص: ١٦٣والمنتظم (من ٢٥٧هـ) ج: ٥ ص: ٤١ رقم ٨٨ ، وشذرات الذهب ج: ١ ص: ١٤٦. على اختلاف في الكلام الذي قالته أمه، ولعل السبب في ذلك هو التصحيف، ففي بعض الكتب (ترقصه)، وفي بعضها الآخر (ترفضه).

(٥) طبقات المحدثين ج: ١ ص: ٩٨ رقم ١١١٤.

(٦) المنتظم (من ٢٥٧هـ) ج: ٥ ص: ٤١ رقم ٨٨.و شذرات الذهب ج: ١ ص: ١٤٦.

(٧) الفهرست ج: ١ ص: ١٦٣.

(٨) الإرشاد ج: ٢ ص: ٦٠٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لأنه ولد في البصرة. نزيل بغداد [1].

مولده وحياته العلمية:

ولد عمر بن شبة بعبادان [2]سنة ١٥٣هـ، ويبدو أنه انتقل إلى البصرة في مقتبل عمره، فنسب إليها [3]، ثم سكن بغداد، ولم تذكر المصادر المتاحة متى التحق ابن شبة ببغداد، غير أنه من المرجح أن يكون ذلك حين بدأ رحلته في طلب العلم، وقد بقي ابن شبة في بغداد حتى تحول عنها على إثر ظهور فتنة القول بخلق القرآن[4].

بدأ ابن شبة طلب العلم في سن مبكرة؛ حيث يروي عمر بن شبة عن نفسه فيقول: " قدم وكيع بن الجراح [5]عبادان فمنعت من الخروج إليه لحداثتي فرأيته في النوم يتوضأ على شاطئ دجلة، فقلت: يا أبا سفيان حدثني برواية فقال: حدثنا إسماعيل عن قيس قال: قال عبد الله: كان خير المشركين إسلاما للمسلمين عمر، قال: فحفظته في النوم "[6].

---

(١) طبقات الحفاظ ج: ١ ص: ٢٢٩ ٢٣٠، رقم ٥١١ .

(٢) عبادان: موضع قرب البصرة قريب من نهر دجلة. انظر: معجم البلدان لياقوت: مادة عبادان.

(٣) المنتظم (من ٢٥٧هـ) ج: ٥ ص: ٤١.

(٤) طبقات الحفاظ ج: ١ ص: ٢٢٩ ٢٣٠، رقم ٥١١ .

(٥) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس أبو سفيان الرؤاسي من قيس عيلان الكوفي، ولد وكيع سنة ١٢٩هـ، ومات سنة ١٩٧هـ. راجع ترجمته في التاريخ الكبير ج: ٨ ص: ١٧٩ رقم ٢٦١٨.

(٦) تاريخ بغداد ج: ١١ ص: ٢٠٨. ولم أعثر لهذه الرواية على موضع سوى ما أورده الخطيب البغدادي في تاريخه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإذا عرفنا أن وفاة وكيع كانت سنة ١٩٧ هـ [١]، فمن المرجح أن عمر بن شبة لقي وكيعا وعمره لم يتجاوز عشر سنين؛ حيث إنه ولد سنة ١٧٣ هـ كما سبق القول. وهذا يعني أن حرص ابن شبة على طلب العلم في هذا السن المبكر من علامات النجابة والنبوغ.

كان عمر بن شبة متعدد المواهب، واسع الثقافة، "قال عنه ابن أبي حاتم: (كتبت عنه مع أبي، وهو صدوق صاحب عربية وأدب، ووثقه الدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث، وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس" [٢].

وقال عنه ابن النديم : "كان عمر بصريا مولى لبني نمير شاعرا أخباريا فقيها صادق اللهجة غير مدخول الرواية" [٣].

وقال الخطيب البغدادي: "كان ثقة عالماً بالسير وأيام الناس، وله تصانيف كثيرة"[٤] وقال المرزباني: "عمر بن شبة أديب فقيه واسع الرواية صدوق ثقة" [٥].

شيوخه وتلاميذه:

تتلمذ عمر بن شبة على عدد من شيوخ عصره الأفذاذ، وأخذ العلم عنهم، وقد ذكر الخطيب البغدادي عددا كبيرا منهم، ومن بينهم: عبد الوهاب

---

(١) التاريخ الكبير ج: ٨ ص: ١٧٩ رقم ٢٦١٨.

(٢) طبقات الحفاظ ج: ١ ص: ٢٢٩، ٢٣٠.

(٣) الفهرست ج: ١ ص: ١٦٣.

(٤) تاريخ بغداد ج: ١١ ص: ٢٠٨.

(٥) طبقات الحفاظ ج: ١ ص: ٢٢٩، ٢٣٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الثقفي(١٩٤هـ)، وهو محدث [١]، وحسين الجعفي (٢٠٣هـ) [٢]، محدث ثقة[٣]، وأبو الحسن علي بن محمد المدائني (٢٢٤هـ) [٤]عالم بأيام الناس[٥]، وأبو داود الطيالسي الحافظ الكبير سليمان بن داود بن الأصل مولى آل الزبير البصري (٢٠٤هـ) [٦]، وعبدالرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ (١٩٨هـ) [٧]، ويحيى بن سعيد القطان أبو سعيد الأحول(١٩٨هـ) الحافظ الثقة [٨]، والأصمعي عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي أبو سعيد (٢١٥هـ) [٩]، وأبو زيد الأنصاري

---

(١) عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن عبيد الله بن الحكم بن أبي العاص الثقفي أبو محمد البصري وجده الحكم بن أبي العاص أخو عثمان بن أبي العاص. (راجع ترجمته في: تهذيب الكمال ج: ١٨ ص: ٥٠٣رقم ٣٦٠٤) مات عبدالوهاب سنة ١٩٤ هـ. انظر: مولد العلماء ووفياتهم ج: ١ ص: ٤٣٦.

(٢) مولد العلماء ووفياتهم ج: ٢ ص: ٤٥١.

(٣) الجرح والتعديل ج: ٣ ص: ٥٥.

(٤) مولد العلماء ووفياتهم ج: ٢ ص: ٤٩٥.

(٥) تذكرة الحفاظ ج: ٢ ص: ٥٩٦.

(٦) تذكرة الحفاظ ج: ١ ص: ٣٥١، ٣٥٢ ترجمة رقم ٣٤٠.

(٧) عده الذهبي في الطبقة السابعة في (طبقات الحفاظ ج:١ ص: ١٤٤ ترجمة رقم٣٠١)، وقال: "قال ابن المديني: كان أعلم الناس.وقال أبو حاتم: هو إمام ثقة أثبت من يحيى بن سعيد وأتقن من وكيع. وقال أحمد: إذا حدث ابن مهدي عن رجل فهو حجة. مات بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وستين".

(٨) الجرح والتعديل ج: ٩ ص: ١٥٠ ترجمة رقم ٦٢٤ .

(٩) الثقات ج: ٨ ص: ٣٨٩ ترجمة رقم (١٤٠٢٩).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النحوي (٢١٥هـ) [١]، وغيرهم كثير [٢].

ويلاحظ أن أغلب العلماء الذين أخذ عنهم عمر بن شبة العلم من الثقات الأعلام، منهم من اهتم بالأخبار والتاريخ، ومنهم من اهتم بالحديث النبوي وروايته، ومنهم من اهتم بالفقه واللغة والأدب، وهذا يشير إلى المنهل الثقافي الذي ارتشف منه ابن شبة علومه، ويبين كيف تكونت شخصيته الثقافية تكوينا رائعا، وهذا يفسر لنا موسوعية ابن شبة، وتبحره في علوم كثيرة، وقدرته على اتباع المنهج العلمي الدقيق في التصنيف، فضلا عن حفظه وإتقانه.

أما تلاميذ عمر بن شبة، فقد روى العلم عنه عدد من علماء السنة، والتاريخ، منهم: ابن ماجة (٢٧٣هـ) [٣]، صاحب السنن، وأبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني (٢٩٥ هـ) [٤]، وأحمد بن يحيى ثعلب النحوي (٢٩٠هـ) [٥]، وأحمد

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج: ٣ ص: ١٨٨ ترجمة رقم ٣١٤٤، قال أبو حاتم: صدوق.

(٢) ممن روى ابن شبة عنهم أيضا: حيان بن بشر(سير أعلام النبلاء ج: ٤ ص: ٨٤} ويوسف بن عطية (سير أعلام النبلاء ج: ٤ ص: ٦٠٧) وخلاد بن يزيد (سير أعلام النبلاء ج: ٦ ص: ٢٢٤)ومحمد بن منصور (سير أعلام النبلاء ج: ٦ ص: ٣٥٢) والأصمعي (سير أعلام النبلاء ج: ١٠ ص: ١٧٧) ومحمد بن يحيى (فضائل الصحابة ج: ١ ص: ١٢٦) والزهري (الطبقات الكبرى ج: ٢ ص: ٢١).

(٣) مولد العلماء ووفياتهم ج: ٢ ص: ٦٢٣.

(٤) تذكرة الحفاظ ج: ٢ ص: ٦٦٦ ترجمة رقم ٦٨٦.

(٥) التدوين في أخبار قزوين ج: ٢ ص: ٥٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بن يحيى البلاذري صاحب فتوح البلدان [1]، وابن أبي الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة، وغيرهم كثير [2].

ولقد امتحن عمر بن شبة كغيره من العلماء في ذلك العصر بفتنة القول بخلق القرآن. ويروي الخطيب البغدادي بسنده أنه: "امتحن عمر بن شبة بسمر من رأي

---

(١) تذكرة الحفاظ ج: ٣ ص: ٨٩٢.

(٢) انظر: الإرشاد ج: ٢ ص: ٦٠٣، ٦٠٤ رقم ٣١٥ وطبقات الحفاظ ج: ١ ص: ٢٢٩ ٢٣٠، ترجمة رقم ٥١١. ووفيات الأعيان ج: ٣ ص: ٤٤٠ ترجمة رقم٤٩١.وشذرات الذهب ج: ١ ص: ١٤٦. وممن روى عن ابن شبة: إسماعيل التوزى (أخبار النحويين ج: ١ ص: ١٥) ويعقوب بن إبراهيم البزار (معجم الصحابة ج: ١ ص: ٢١٥) ومحمد بن القاسم بن جعفر (معجم الصحابة ج: ١ ص: ٣٠٨، ١٨٨/٣. وعبد الملك بن عدي الجرجاني (الإرشاد ج: ٢ ص: ٥٠٣ رقم ١٤٦). وأبو ذر أحمد بن محمد بن سليمان الباغندي (٣٢٦ هـ) (شذرات الذهب ج: ١ ص: ٣٠٧. وسير أعلام النبلاء ج: ١٥ ص: ٢٦٨) وأحمد بن عيسى بن جمهور الخشاب أبو عيسى (شذرات الذهب ج: ١ ص: ٣٦٦). وأبو جعفر محمد بن إبراهيم البرتي الأطروش (معجم البلدان ج: ١ ص: ٣٧٢). وأبو يعلى الموصلي (سير أعلام النبلاء ج: ١٤ ص: ١٨٢)، وعبد الله بن الإمام أحمد (فضائل الصحابة ج: ١ ص: ١٢٦)، والفضل بن دكين (الطبقات الكبرى ج: ٢ ص: ٢١). وعبد الملك بن محمد بن عدى الجرجانى أبو نعيم الاستراباذي (طبقات الشافعية الكبرى ج: ٣ ص: ٣٣٥). ومحمد بن داود بن الجراح أبو عبد الله الكاتب (المنتظم (من ٢٥٧هـ) ج: ٦ ص: ٨٩ رقم ١١٩)، وعبد الله بن ثابت ابن يعقوب أبو عبد الله المقرئ النحوى التوزى(المنتظم (من ٢٥٧هـ) ج: ٦ ص: ١٥٨ رقم ٩)، وعثمان بن جعفر أبو حاتم أبو عمر والمعروف بابن اللبان الأحول(المنتظم (من ٢٥٧هـ)ج: ٦ ص: ٢٨٧ رقم ٤٥٢)، وشعيب بن محرز بن عبيد الله بن خلف بن الراجبان أبو الفضل الكاتب (المنتظم(من ٢٥٧هـ) ج: ٦ ص: ٢٩٥ رقم ٤٧٩)، وأبو ذر أحمد بن محمد بن سليمان بن الباغندي(٣٢٦هـ)(العبر في خبر من غبر ١ ج: ٢ ص: ٢١٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بمصر، فقال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فقالوا له: فتقول من وقف فهو كافر، فقال: لا أكفر أحداً، فقالوا له: أنت كافر، ومزقوا كتبه، فلزم بيته وحلف أن لا يحدث شيئاً[1].

ولعل هذا الذي جعل عددا كبيرا من مؤلفات ابن شبة لا تصل إلينا، حيث إنه ربما كان بعضها نسخة واحدة، فلما مزقت، لم يتمكن ابن شبة من إعادة نسخها مرة أخرى.

أبناؤه:

عرف من أبناء عمر بن شبة: أحمد، ولقبه أبو طاهر، كان شاعرا ظريفا مجيدا راوية مات بعد أبيه بنحو عشر سنين"[2]. وتشير رواية ذكرها إلى أن لابن شبة ولدا يدعى محمدا، وأنه كان حافظا ومعلما.[3]

---

(١) تاريخ بغداد ج: ١١ ص: ٢٠٨. وليس هنا مجال تفصيل فتنة خلق القرآن.

(٢) الفهرست ج: ١ ص: ١٦٣. ومن شعر أبي طاهر:

نظرت فلم أر في العسكر	كشؤسى وشؤم أبي جعفر
غدا الناس للعيد في زينة	من اليوم في منظر أزهر
ويغدوا عليهم بلا أهبة	مرارا من المنزل المقفر
فيقعد للشؤم في عزلة	من الناس ينظر في دفتر.

(٣) قال ابن العماد في شذرات الذهب ج: ٢ ص: ٣٠٤: ترجمة "أحمد بن محمد بن نعيم عثمان النيسابوري الصوفي (٤٥٧هـ): "روى صحيح البخاري عن محمد بن عمر بن شبة ".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفاته وآثاره العلمية:

مات عمر بن شبة بسر من رأى يوم الاثنين لست بقين من جمادى الأخرة سنة اثنتين وستين ومائتين وبلغ في السن تسعين سنة [1]، وهذا العمر المديد أكسب ابن شبة خبرة واسعة، وعطاء ثرا، فقد تتلمذ على يديه عدد كبير من العلماء، وعاصر عددا منهم وهم يفتون ويحدثون، وكان حجة ثقة، يرجع إليه في الأخبار، واللغة والحديث والفقه.

وقد خلف أبو زيد عمر بن شبة كثيراً من المؤلفات في نواح شتى من الثقافة والعلم، فذكر ابن النديم له زهاء عشرين كتاباً، منها كتاب الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، ومقتل عثمان، والشعر والشعراء، والتاريخ، وأخبار المنصور، وكتاب أشعار الشراة، وكتاب النسب، وأخبار بني نمير وكتاب الاستعانة بالشعر، وكتاب الاستعظام للنحو ومن كان يلحن من النحويين [2].

---

(١) الفهرست ج: ١ ص: ١٦٣، و تاريخ بغداد ج: ١١ ص: ٢٠٨. قال الخطيب البغدادي مولد أبي زيد عمر بن شبة يوم الأحد أول يوم من رجب سنة ثلاث وسبعين ومائة ومات يوم الخميس لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين فكمل له تسع وثمانين سنة إلا أربعة أيام

(٢) تاريخ بغداد ج: ١١ ص: ٢٠٨. وتاريخ المدينة المنورة لابن شبة علق عليه وخرج أحاديثه علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ /١٩٩٦م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ج ١ ص ٣، ٤. وراجع: الفهرست ج: ١ ص: ١٦٣. **وقد نقل عدد من العلماء روايات ابن شبة في كتبهم: مثل:** أخبار النحويين ج: ١ ص: ١٥، ٢٣. ومعجم الصحابة ج: ١ ص: ٢١٥، ٣٠٨، ج: ٣ ص: ١٨٨.والإرشاد ج: ٢ ص: ٥٠٣. ومعجم ما استعجم ج: ١ ص: ١٦٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٣٢٤ . ومعجم البلدان ج: ١ ص: ٣٧٢، ٤٤٠، ج: ٣ ص: ٤٦. وسير أعلام النبلاء ج: ٣ ص: ٣٩٧.وفتوح البلدان ج: ١ ص: ٢٩٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولما مات صارت كتبه إلى أبي الحسن علي بن يحيى (٢٧٥هـ) [١] ابتاعها من أبي طاهر بن عمر بن شبة .

ولا يعرف اليوم من كتب ابن شبة سوى كتاب (تاريخ المدينة).

وقد نقل الحافظ ابن حجر من كتاب ابن شبة عن البصرة نصاً طويلاً؛ إذ يقول في الفتح: " وقد جمع عمر بن شبة في كتاب أخبار البصرة قصة الجمل مطولة وها أنا ألخصها وأقتصر على ما أورده بسند صحيح أو حسن وأبين ما عداه" [٢].
كما نقل نصوصاً من كتاب مكة له [٣].

=وتاريخ الطبري ج: ٢ ص: ٢٥٢، ٢٥٣، مرة باسم عمر ومرة باسم أبي زيد.وفضائل الصحابة ج: ١ ص: ١٢٦.والإصابة ج: ١ ص: ٢٣، ٥٤.والطبقات الكبرى ج: ٢ ص: ٢١.

(١) هو: المنجم أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور الإخباري الشاعر نديم المتوكل ثم من بعده، وكان ذا فنون وعقليات وهذيان وتوسع في الأدبيات، وله تصانيف منها كتاب أخبار إسحاق النديم، مات سنة خمس وسبعين ومئتين وخلف عدة أولاد أدباء وهم أهل بيت. سير أعلام النبلاء ج: ١٣ ص: ٢٨٢.

(٢) فتح الباري ج: ١٣ ص: ٥٤.

(٣) فتح الباري ج: ١ ص: ٥٠٠، ج: ٣ ص: ٤٥٦، ج: ٦ ص: ٢٦٢، ج: ٧ ص: ٣٦٩، ج: ٨ ص: ١٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

كتاب تاريخ المدينة المنورة والجوانب العمرانية فيه

كتاب تاريخ المدينة المنورة:

اعتمد الباحث نسخة مطبوعة من كتاب تاريخ المدينة المنورة في جزأين، علق عليها وخرج أحاديثها كل من: على محمد دندن، ياسين سعد الدين بيان - الطبعة الأولى لدار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٩٦م. وهي النسخة التي اعتمدتها في هذه الدراسة [١].

ويلاحظ أن المحققين لم يذكرا شيئا عن المخطوط، واكتفيا بعرض منهج التحقيق الذي اتبعاه، وحدداه في ثمان نقاط على النحو التالي:

(١)نسبة الحديث لمخرجه حسب الرقم، أو الصحيفة إذا لم يوجد.

(٢)تخريج الآيات معزوة إلى السورة والآية ورقمها.

(٣)ترقيم أحاديث الكتاب ترقيما تسلسليا.

(٤)إصلاح بعض الكلمات التي وقع فيها تحريف أو تصحيف أو سقط واستدراكه من مراجع التخريج.

(٥)شرح الكلمات الصعبة من قواميس اللغة.

---

(١) عثر على مخطوطة لهذا في إحدى المكتبات الخاصة في المدينة، وهذه النسخة مخرومة في مواضع متعددة في أولها وفي وسطها وفي آخرها. كما يقول محققها الأستاذ فهيم شلتوت. راجع: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، للدكتور محمد بن صامل السلمي، ص٤٩٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٦) التعليق على بعض المسائل التي تحتاج لذلك.

(٧) ترجمة للأعلام التي تحتاج إلى ترجمة.

(٨) ترجمة موجزة للمؤلف [١].

ويعد هذا الكتاب أقدم مصدر وصلنا عن تاريخ المدينة المنورة. وهو من أهم مصادر الطبري في تاريخه، والأصفهاني في الأغاني. وهو كتاب ضخم، ومما يكسب هذا الكتاب أهمية أن مؤلفه كان واحدا من أبرز المحدثين والمؤرخين الموسوعيين في عصره؛ حيث ضمن كتابه هذا معلومات شتى في التاريخ والفقه والرواية، وقد درج فيه على ذكر الأحداث التاريخية من خلال أسلوب الرواية المسندة، ثم يذكر بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بما ذكره؛ كأن يذكر مسجد النبي ﷺ ثم يردف ببعض أحكام المساجد... وهلم جرا. ويشمل الكتاب عددا كبيرا من الروايات ما بين المرفوع والموقوف والأثر، كذا يحوي العديد من أبيات الشعر، ومنه مساحة ليست يسيرة لكلام ابن شبة نفسه.

وكتاب تاريخ المدينة في صورته التي وصلت إلينا يضم ثلاثة أقسام، أولها عن تاريخ المدينة وخططها في حياة الرسول ﷺ، وهذا القسم ناقص في أوله. وغير مكتمل من آخره، ولا يخلو من سقط في مواضع متعددة في وسطه، كما أن الأحداث التي ذكرها غير مرتبة ترتيباً تاريخياً، فنجده مثلاً يذكر سرية نخلة، ثم هجرة صهيب وخباب وعمار، ثم هجرة عمر بن الخطاب، كما أنه يذكر بعض المباحث الفقهية، ومباحث في الفيء والأموال ومباحث في الخطط مثل المساجد والمقابر، والأودية

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٣، ٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والسيول. والآبار والمزارع ومنازل القبائل ودورها، وحدود المدينة وجبالها. وهذا القسم هو الذي ستعتمده هذه الدراسة لاتصاله بموضوعها بشكل مباشر.

والقسم الثاني: عن خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، أما خلافة أبي بكر الصديق ﷺ فهي غير مذكورة في هذا القسم.

والقسم الثالث: خصصه للحديث عن حياة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، والفتنة التي كانت في عهده ﷺ والتي انتهت باستشهاده ﷺ، وقد توسع في حديثه عن أخبار الفتنة، وذكر مواقف كبار الصحابة من ذلك، وبهذا ينتهي كتاب تاريخ المدينة الذي وصل إلينا، لكن الطبري ينقل عن ابن شبة روايات كثيرة عن تاريخ المدينة طوال العهد الأموي، والفترة الأولى من العهد العباسي، خاصة ثورة محمد بن عبد الله بن حسن العلوي بالمدينة أيام المنصور، .وثورة السودان بالمدينة سنة ١٤٥م. وهذا يدل على أن الكتاب الذي بين أيدينا لا يمثل كتاب تاريخ المدينة كله، وربما كان السبب في ضياع هذا الكتاب ما جرى لابن شبة في فتنة خلق القرآن؛ حيث مزقت كتبه، فلعل هذه النسخة الناقصة لم تكن عند ابن شبة في ذلك الوقت، أو لعلها هي التي مزقت، ثم جمعت أشلاؤها فجاءت ناقصة على هذا النحو. كما أن نقل عدد من العلماء عن ابن شبة بالرواية أفاد في عدم ضياع مادة علمية كبيرة كانت لدى ابن شبة.

وابن شبة في تاريخه للمدينة لم ينهج نهج المحدثين الذي أرخوا للمدن بتراجم علمائها والواردين عليها، كما فعل بحشل في تاريخ واسط، والسهم، في تاريخ جرجان، وأبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور، والبغدادي في تاريخ بغداد، وإنما أرخ للمدينة تاريخاً عمرانياً وسياسياً، وتأتي أهمية المعلومات التي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذكرها في كتابه عن الخطط العمرانية للمدينة وتسجيل الأحداث الأولى في تاريخ الدولة الإسلامية بكونها أقدم نصوص وصلت إلينا في هذه الموضوعات.

ونظرا إلى أن موضوع الدراسة يهتم بالتاريخ العمراني فقط، فستكون دراسة المنهج الذي اتبعه عمر بن شبة حول هذا الأمر فقط بعون الله تعالى.

موضوعات القسم الأول المرتبطة بالتاريخ العمراني:

ذكر عمر بن شبة موضوعات القسم الأول متداخلة، فبعضها سرد لأحداث تاريخية في عصر النبوة، أو عرض لمسائل فقهية، أما أغلب هذا القسم فجاء في التاريخ العمراني، ويمكن تحديد الموضوعات التي تعرضت للتاريخ العمراني للمدينة المنورة في النقاط التالية:

(١)باب ذكر مقام جبريل عليه السلام [١].

(٢)ذكر البلاط الذي حول المسجد [٢].

(٣)ذكر المرمر الذي بين يدي المنبر [٣].

(٤)ذكر المساجد والمواضع التي صلى فيها الرسول ﷺ [٤].

(٥)ذكر المساجد التي يقال إنه صلى فيها، ويقال: إنه لم يصل فيها [٥].

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٩.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٤.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٥.

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٤٢.

(٥) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٥٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٦)ما جاء في جبل أحد [١].

(٧)ما ذكر في مقبرة البقيع وبني سلمة والدعاء هناك [٢].

(٨)ذكر مواضع قبور ولد الرسول ﷺ وغيرهم من أصحابه وأسلاف المسلمين [٣].

(٩)قبر فيه بنت رسول الله ﷺ وعثمان بن مظعون ﷺ [٤].

(١٠) متوفى فاطمة بنت رسول الله رضي الله عنها [٥].

(١١) قبر الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ [٦].

(١٢) قبر عثمان بن عفان ﷺ [٧].

(١٣) قبر عبد الرحمن بن عوف ﷺ [٨].

(١٤) قبر سعد بن أبي وقاص ﷺ [٩].

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٥٧.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٦١.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٦٧.

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٦٨.

(٥) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٧١.

(٦) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٧٤.

(٧) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٧٥.

(٨) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٧٦.

(٩) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٧٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١٥) قبر أبي النبي ﷺ [١].

(١٦) قبر آمنة أم الرسول [٢]ﷺ.

(١٧) قبر أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ [٣].

(١٨) قبر أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ [٤].

(١٩) قبر سعد بن معاذ ﷺ [٥].

(٢٠) قبر حمزة بن عبد المطلب ﷺ [٦].

(٢١) قبر صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها [٧].

(٢٢) قبر العباس بن عبد المطلب ﷺ [٨].

(٢٣) قبر أبي سفيان بن الحارث ﷺ [٩].

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٧٧.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٧٧.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٧٩.

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٧٩.

(٥) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٨١.

(٦) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٨٢.

(٧) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٨٢.

(٨) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٨٢.

(٩) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٨٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٢٤) قبر عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنهما [١].

(٢٥) ما جاء في مصلى رسول الله ﷺ في الأعياد [٢].

(٢٦) باب ما جاء في العقيق [٣].

(٢٧) ذكر بئر رومة (وهي في العقيق) [٤].

(٢٨) ما جاء في النقيع [٥].

(٢٩) ما جاء في البئار التي كان يستقي منها [٦].

(٣٠) ما جاء في أسماء المدينة [٧].

(٣١) ذكر أودية المدينة وما حولها وحدودها ومجتمع مياهها ومغايضها[٨].

(٣٢) ذكر آبار المدينة [٩].

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٨٣.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٨٦.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٩٤.

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٩٧.

(٥) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٩٩.

(٦) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٠٠.

(٧) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٠٤.

(٨) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٠٦.

(٩) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٠٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٣٣) دور عبد بن قصي [١].

(٣٤) دور بني زهرة [٢].

(٣٥) دور بني تيم [٣].

(٣٦) دور بني مخزوم [٤].

(٣٧) دور بني عدي بن كعب [٥].

(٣٨) دور بني جمح [٦].

(٣٩) دور بني سهم [٧].

(٤٠) دور بني عامر بن لؤي [٨].

(٤١) دور بني محارب بن فهر [٩].

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٤٣.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٤٣.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٤٨.

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٤٩.

(٥) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٥٢.

(٦) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٥٣.

(٧) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٥٤.

(٨) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٥٤.

(٩) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٥٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٤٢) دور أحلاف قريش [١].

(٤٣) ذكر الدور الشوارع على مسجد النبي ﷺ [٢].

(٤٤) محال القبائل من المهاجرين [٣].

(٤٥) منازل أسلم ومالك ابني أفصى [٤].

(٤٦) منازل مزينة ومن حل معها من قيس [٥].

(٤٧) منازل جهينة وبلي [٦].

(٤٨) منازل قيس بن عيلان [٧].

(٤٩) منازل بني كعب بن عمرو وإخوانهم من بني المصطلق [٨].

(٥٠) ما جاء في ثنية الوداع وسبب ما سميت به [٩].

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٥٦.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٥٦.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٥٩.

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٦٠.

(٥) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٦٠.

(٦) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٦١.

(٧) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٦٢.

(٨) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٦٢.

(٩) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٦٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٥١) ذكر دار هشام بن عبد الملك، وقصر خل، وقصر بني جديلة [١].

(٥٢) ذكر أسواق المدينة في الجاهلية والإسلام وذكر أحجار الزيت [٢].

(٥٣) ذكر أحجار الزيت [٣].

(٥٤) ذكر البيداء – بيداء المدينة [٤].

وينتظم هذه الموضوعات الأربعة والخمسين عدة محاور على النحو التالي:

المحور الأول: يرتبط بالمدينة المنورة وأسمائها.

المحور الثاني: يرتبط بالمسجد النبوي وما يتعلق به ، والمساجد الأخرى في المدينة وما حولها وعلاقة الرسول ﷺ بها من حيث الصلاة فيها أو الأمر ببنائها.

المحور الثالث: عن المباني (الدور والمنازل والأسواق والمقابر) بالمدينة.

المحور الرابع: عن البيداء (بيداء المدينة) وجبل أحد والأودية والآبار.

ويتضح من خلال لعرض السابق، أن موضوعات التاريخ العمراني للمدينة المنورة شملت الجزء الأول من كتاب ابن شبة، ويمكن تحديد الملحوظات التالية:

(١) جمع ابن شبة الموضوعات المتشابهة قدر المستطاع خلف بعضها، غير أنه ربما فاته موضوع، فيذكره لاحقا، ومن ذلك ما ذكره عن المسجد النبوي وما

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٦٣.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٨٣.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٨٥.

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٨٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يلحق به من بلاط ومرمر، ثم انتقل للمساجد الأخرى في المدينة، ثم عاد للكلام عن الدور الشوارع المتصلة بمسجد النبي ﷺ.

(٢) تخلل موضوعات التاريخ العمراني موضوعات أخرى ذات صلة مثل: الكلام عن الأشعار التي قيلت في المدينة المنورة والحنين إليها.

(٣) ذكر ابن شبة أحداثا تاريخية بعضها يتصل بالتاريخ العمراني، وبعضها لا صلة له بالمكان. فنجده عندما تكلم عن آبار المدينة، أتبعه بالكلام عن ما جاء في أموال النبي ﷺ وصدقاته ونفقاته وأعراضها، ثم انتقل للكلام عن أمر خيبر، وربما يكون هناك صلة بين نفقات النبي ﷺ وبين أمر خيبر، لكن الصلة بين آبار المدينة والجوانب المالية في حياة النبي ﷺ غير واضحة.

(٤) تكلم ابن شبة عن بيداء المدينة، ثم انتقل للكلام عن أصحاب الإفك، ثم بسط الكلام عن خبر عبد الله بن أبي بن سلول ووفاته، ثم نتقل لمبحثين فقهيين في اللعان والظهار. ولعل ما ذكره عن عبد الله بن أبي بن سلول يعد استطرادا اقتضته طبيعة الكلام عن حادثة الإفك، لكن موضوع الظهار وكذلك موضوع اللعان لا تبدو فيهما صلة مباشرة بالإفك.

(٥) الاهتمام ببعض الروايات الفقهية المتصلة بالتاريخ العمراني أحيانا، مثل مروياته عن "البزاق في المسجد وسبب ما جعل فيه الخلوق"، ومثل "باب كراهية النوم في المسجد" و "باب الرخصة في النوم فيه"، وكل ذلك مرتبط بالمسجد وعمارته، وإن كانت في ذاتها مباحث فقهية. وهذا ملمح مهم عند ابن شبة؛ لأنه يؤكد حرصه على تقديم صورة حضارية متكاملة عن المسجد النبوي، وغيره من المساجد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث

منهج عمر بن شبة في دراسة التاريخ العمراني

سيحاول الباحث في الصفحات التالية تقديم نماذج من تاريخ ابن شبة (تاريخ المدينة المنورة) ترتبط بمحاور التاريخ العمراني التي سبق عرضها، ثم يتبع ذلك بمناقشة منهج ابن شبة من خلال تلك النماذج.

المحور الأول

المدينة المنورة وأسماؤها

ذكر ابن شبة تحت عنوان "ما جاء في أسماء المدينة" عدة روايات منها:

رواية رقم (٤٨١): " حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثني عبد العزيز بن عمران عن أبي يسار عن زيد بن أسلم قال: قال النبي ﷺ: للمدينة عشرة أسماء، هي: المدينة، وطيبة، وطابة، ومسكينة، وجَبَار، ومحبورة، ويندد، ويثرب" [1].

رواية رقم (٤٨٢): " قال، وأخبرني عبد العزيز، عن ابن موسى، عن سلمة مولى منبوذ، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: سمى الله المدينة: الدار والإيمان.

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٠٤، والحديث (إسناده ضعيف). راجع هامش رقم ٥ من الصفحة ذاتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال: فجاء في الحديث الأول ثمانية أسماء، وجاء في هذا اسمان، فالله أعلم أهما تمام العشرة الأسماء التي في الحديث الأول أم لا ".

رواية رقم (٤٨٩): " حدثنا موسى بن إسماعيل، وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن سماك، عن جابر بن سمرة ﷺ قال: كانوا يسمون المدينة يثرب، فسماها رسول الله ﷺ طيبة "[١].

رواية رقم (٤٩٠): " حدثنا ابن أبي شيبة قال: حدثنا أبو الأحوص، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن الله تعالى سمى المدينة طابة "[٢].

رواية رقم (٤٩١): " حدثنا خلف بن الوليد قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا الأسدي، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن قال: قال النبي ﷺ: من قال للمدينة يثرب فليقل: أستغفر الله، ثلاثاً؛ هي طابة، هي طابة، هي طابة "[٣].

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٠٥، والحديث (إسناده صحيح، أخرجه مسلم ١٣٨٥، وأحمد ١٠٢/٢، ١٠٨، ٨٩/٥، ٩٤، ٩٦، وابن أبي شيبة ١٧٩/١٢. وابن حبان ٤٥٠٣). راجع هامش رقم ٤ من الصفحة ذاتها.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٠٥، والحديث (إسناده صحيح، أخرجه مسلم ١٣٨٥، وأحمد ١٠٢/٢، ١٠٨، ٨٩/٥، ٩٤، ٩٦، وابن أبي شيبة ١٧٩/١٢. وابن حبان ٤٥٠٣). راجع هامش رقم ٤، ٥ من الصفحة ذاتها.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٠٦، والحديث (مرسل). ويزيد بن أبي زياد ضعيف. راجع هامش رقم ١ من الصفحة ذاتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويتضح مما سبق من روايات أن ابن شبة يروي الصحيح والضعيف، وأنه ربما يعلق على بعض الروايات، أو يقدم استنباطا عن الراوي ليس من صلب روايته، ولكن من رأيه هو، مثل رواية رقم ٤٨٢ السابق ذكره.

المحور الثاني

المسجد النبوي وما يتعلق به ، والمساجد الأخرى في المدينة وما حولها

ذكر عددا من الروايات المسندة نذكر منها على سبيل المثال:

تحت عنوان "**ذكر البلاط الذي حول المسجد**" روى عمر بن شبة الروايتين التاليتين:

الرواية الأولى: رواية رقم (٣٩) "حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا من نثق به من أهل العلم: أن الذي بنى حوالي مسجد رسول الله ﷺ بالحجاز معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، أمر بذلك مروان بن الحكم، وولى عمله عبدَ الملك بن مروان، وبلط ما حول دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز، وحَد ذلك البلاط الغربي ما بين المسجد إلى خاتم الزوراء عند دار العباس بن عبد المطلب ﷺ بالسوق، وحده الشرقي إلى دار المغيرة بن شعبة ﷺ التي في طريق البقيع من المسجد، وحده اليماني إلى حد زاوية دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز، وحده الشامي وجه حُش طلحة خلف المسجد، وهو في الغرب أيضا إلى حد دار إبراهيم بن هشام الشارعة على المصلى. وللبلاط أسراب ثلاثة يصب فيها مياه المطر، فواحد بالمصلى عند إبراهيم بن هشام، وآخر على باب الزوراء عند دار

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العباس بن عبد المطلب بالسوق، ثم يخرج ذلك الماء إلى ربيع في الجبانة عند الحطابين، وآخر عند دار سنس بن مالك في بني حديلة عند دار بنت الحارث ". (١)

الرواية الثانية: رواية رقم (٤٠) " حدثنا محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد بن يحيى، ومحمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله قال: بلط مروان بن الحكم البلاط بأمر معاوية ﷺ، وكان مروان بلط ممر أبيه الحكم إلى المسجد، وكان قد أسن وأصابته ريح، فكان يجر رجليه فتمتلئ ترابا؛ فبلطه مروان لذلك السبب، فأمر معاوية ﷺ بتبليط ما سوى ذلك مما قارب المسجد، ففعل. وأراد أن يبلط بقيع الزبير، فحال ابن الزبير بينه وبين ذلك، وقال: تريد أن تنسخ اسم الزبير ويقال بلاط معاوية؟ قال: فأمضى مروان البلاط، فلما حاذى دار عثمان بن عبيد الله ترك الرحبة التي بين يدي داره، فقال له عبدالرحمن بن عثمان: لئن لم تبلطها لأدخلنها في داري، فبلطها مروان " (٢).

ويتضح من هاتين الروايتين اهتمام ابن شبة بالتفاصيل الدقيقة لتبليط المسجد وما حوله، والمؤيدون لذلك والمعارضون له، والطالبون بأنفسهم للتبليط، والمتخوفون منه، وهذا يفيد في معرفة تنوع الرؤى حول قضية واحدة، ويظهر شيئا مما في نفوس الناس، ويبين طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وتحت عنوان " **ذكر المرمر الذي بين يدي المنبر** " قال عمر بن شبة:

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٥.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رواية رقم (٤١) " حدثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال: رأيت طنفسة كانت لعبد الله بن حسن بن حسن، تطرح قبالة المنبر على مرمر كان ثم قبل (أن) يعمل هذا المرمر، فحبس عبد الله بن حسن في سنة أربعين ومائة، وبقيت الطنفسة بعد حبسه أياما ثم رفعت. فلما ولي الحسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب المدينة في رمضان سنة خمسين ومائة غير ذلك المرمر وعمله ووسعه من جوانبه كلها حتى ألحقه بالسواري على ما هو عليه اليوم. فكلمه رجل كان فاضلاً كان يصلي هناك يقال له أبو مردود عبد العزيز بن (أبي) سليمان مولى الهذيل: أن يدع له مصلاه فتركه ولم يلحقه بالأساطين المقدمة. فالمرمر المرتفع حول المنبر عن المرمر المفروش بين ست أساطين؛ ثلاث من قبل القبلة، وثلاث من قبل المشرق، وثلاث من قبل المغرب .

قال: وقدم المهدي حاجا في سنة إحدى وستين ومائة فقال لمالك بن أنس: إني أريد أن أعيد منبر رسول الله ﷺ إلى حاله التي كان عليها. فقال له مالك: إنه من طرفاء وقد سمر إلى هذه العيدان وشُد، فمتى نزعته خفت أن يتهافت ويهلك، فلا أرى أن تغيره. فانصرف رأي المهدي عن تغييره " (١).

وهذه الرواية تفيد في بيان مدى اهتمام آل البيت بعمران المسجد النبوي الشريف، كما تشير إلى اهتمام الخلفاء بذلك الأمر أيضا، وتظهر مكانة العلماء، واحترام الخلفاء لآرائهم، والأخذ بها، وكذلك تبين أن العلماء لديهم خبرات واسعة في مجالات الحياة، فليسوا منغلقين على الفكر العقلي دون الإلمام بأمور الحياة الأخرى.

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتحت عنوان " **ذكر المساجد والمواقع التي صلى فيها رسول الله ﷺ** "

روى ابن شبة ثمانية وستين رواية، تجمع أسماء المساجد والمواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ في المدينة وحولها، ونلتقط هنا بعض هذه الروايات:

رواية رقم (١٧٢) " حدثنا أبو غسان، عن ابن أبي يحيى، عن محمد بن إبراهيم عن رافع بن خديج: أن النبي ﷺ صلى في المسجد الصغير الذي بأحد في شعب الجرار على يمينك لازقا بالجبل "[١].

رواية رقم (١٧٣): " حدثنا أبو غسان، عن ابن أبي يحيى، عن أُسيد بن أبي أُسيد، عن أشياخهم، أن النبي ﷺ دعا على الجبل الذي عليه مسجد الفتح، وصلى في المسجد الصغير الذي بأصل الجبل على الطريق حتى مصعد الجبل "[٢].

رواية رقم (١٩٤) " حدثنا الحزامي، قال: حدثني عبد الله بن موسى التيمي، عن أسامة بن زيد، عن معاذ بن عبد الله بن خبيب، عن جابر بن أسامة الجهمي قال: لقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بالسوق فقلت: أين تريدون، ورسول الله ﷺ ؟ قالوا: يخط لقومك مسجدا. فرجعت، فإذا قومي قيام، وإذا رسول الله ﷺ قد خط لهم مسجدا، وغرز في القبلة خشبة، أقامها فيها "[٣].

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٤٢، والحديث (إسناده حسن)، راجع هامش رقم ٣ من الصفحة ذاتها.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٤٢، والحديث (معضل ضعيف فيه مجاهيل)، راجع هامش رقم ٤ من الصفحة ذاتها.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٤٥، ٤٦، والحديث (أخرجه الطبراني في الكبير ١٧٨٦/٢، ١٧٨٧، ٢٠٧٧. وفي الأوسط (٢/٥٨/١ مجمع البحرين)، وقال الهيثمي في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رواية رقم (٢٠٧) " حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن إسماعيل بن أبي حبيبة، عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: جاء النبي ﷺ فصلى بنا في مسجد بني عبد الأشهل، فرأيته واضعا يديه في ثوبه إذا سجد"(١).

رواية رقم (٢٣٧) " حدثنا أحمد بن عيسى قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرنا يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بات رسول الله ﷺ بذي الحليفة مبداه، وصلى في مسجده"(٢).

ومن الروايات السابقة اتضح أن ابن شبة عرض روايات صحيحة وحسنة وضعيفة، بل ومعضلة، فيها مجاهيل، غير أن مجمل هذه الروايات يفيد في تحديد مواضع بعينها صلى فيها الرسول ﷺ، ومواضع أخرى لم يصل فيها، كما يتضح أن بعض أهل المدينة كانوا يبنون لهم مساجد للصلاة فيها، وهذا يفسر لنا كثرة المساجد في المدينة المنورة التي تؤدى فيها الفروض الخمسة عدا الجمعة؛ حيث تصلى في المسجد الجامع. وتفيد هذه الروايات في بيان متابعة الرسول ﷺ للرعية، وتخطيط

=المجمع (١٥/٢): رواه الكبراني في الأوسط والكبير وفيه معاذ بن عبد الله بن خبيب ولم أجد من ترجمه.)، راجع هامش رقم ١ ص ٤٦.

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٤٨، والحديث (أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٧/١ بإسناده ومتنه)، راجع هامش رقم ٤ من الصفحة ذاتها.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٥٣، والحديث (إسناده حسن)، راجع هامش رقم ٦ من الصفحة ذاتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسجد بنفسه لهم، واهتمامه بالجانب الروحي والتعبدي لهم، فضلا عن بيان طريقة من طرق سجوده ﷺ.

وتحت عنوان " **ذكر المساجد التي يقال إنه صلى فيها ويقال إنه لم يصل فيها** " ذكر ابن شبة ثمانية عشر حديثا، نذكر منها على سبيل المثال:

رواية رقم (٢٤٢) " حدثنا أبو غسان، عن ابن أبي يحيى، عن أبي بكر بن يحيى بن التمر، عن أبيه: أن النبي ﷺ لم يصل في المسجد الذي في دار الأنصار، ولا في مسجد بني زريق، ولا في مسجد بني مازن " (١).

رواية رقم (٢٥٦) " حدثنا محمد بن زوين قال: حدثنا العطاف بن خالد، عن كثير بن عبد الله بن عمرو المزني، عن أبيه، عن جده قال: صلى رسول الله ﷺ في المسجد الذي ببطن الروحاء عند عرق الظبية، ثم قال:" هذا سجاسج، واد من أودية الجنة" (٢).

وجدير بالملاحظة أن ابن شبة عقد عدة فصول أخرى ترتبط بالجانب العمراني للمساجد عموما والمسجد النبوي على وجه الخصوص، حيث إن المحافظة على العمران من مظاهر الحضارة الإسلامية، وتؤكد قيمة حضارية مهمة لدى المسلم، وهي أنه لا يقيم صرحا معماريا دون أن يرتب له صور المحافظة عليه، ويسعى لتعميره بشكل دائم.

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٥٤، والحديث (مرسل ضعيف)، راجع هامش رقم ٦ من الصفحة ذاتها.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٥٦، والحديث (إسناده ضعيف، وعرق الظبية: شجرة تشبه القتادة يستظل بها، والروحاء واد. انظر: وفاء الوفا ١٢٥٩/٤)، راجع هامش رقم ٦ من الصفحة ذاتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن بين هذه الفصول " ذكر البزاق في المسجد وسبب ما جعل فيه الخلوق"[1]، و" ما كره من رفع الصوت، وإنشاد الضالة، والبيع والشري في المسجد"[2]، و " باب كراهية النوم في المسجد" [3]، و " باب الرخصة في النوم فيه"[4].

ومجموع الروايات التي ذكرها ابن شبة تشير إلى أهمية إعمار المسجد، والمحافظة عليه من العبث، سواء أكان هذا العبث في المبني، حيث لا تلقى فيه القاذورات، ولا يعبث فيه الصبيان،... إلخ، أم كان في المعنى، فلا تنشد فيه ضالة، يرفع الناس أصواتهم بها في المسجد، فيشوشون على المصلين، ويفقدون سمة الوقار التي تحلى بها المسجد.

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٥.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٢٣. ومن هذه الروايات: عن أبي عبد الله مولى شداد، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله □: من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا أدّاها الله إليك، فإن المساجد لم تبن لهذا. وعن عمرو بن شبيب، عن أبيه، عن جده: إن النبي ﷺ نهى أن يباع ويشترى في المسجد، أو تنشد فيه الأشعار،أو تعرف فيه الضالة، أو يتحلّق فيه قبل الصلاة. وعن النعمان، عن مكحول: أن رسول الله ﷺ نهى أن ترفع الأصوات في المسجد بالحديث واللغو... قال: ولا يسل فيه سيف، ولا يمر فيه بنبل إلا أن يقبض على نصالها، ولا يتخذ طريقاً إلا لذكر أو صلاة، ولا تقام فيه الحدود، ولا ينطق فيه الأشعار ولا يمر فيه بلحم. وعن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: جنبوا مساجدنا – أو مساجدكم – مجانينكم وصبيانكم، وشراءكم وبيعكم ورفع أصواتكم – وخصوماتكم – وإقامة حدودكم وسلّ أسيافكم، وجمروها في الجمع، واتخذوا على أبوابها المطاهر. وحدثنا ابن جابر، أنه سمع مكحولاً.. يقول: نهى رسول الله□ أن يبال بأبواب المساجد.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٢٩.

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٣٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومثل هذه الروايات المرتبطة بالتاريخ العمراني، تتضح أهميتها في دراسة التاريخ الديني، والسياسي، بل التاريخ الحضاري بوجه عام، لأنها ترصد مدى اهتمام المسلمين بمقدساتهم، وأماكن عبادتهم، واهتمامات الدولة الإسلامية حكاما ومحكومين بأمور دنياهم وآخرتهم.

المحور الثالث

المباني (الدور والمنازل والأسواق والمقابر) بالمدينة

تحدث ابن شبة عن الأودية فقال: " ذكر أودية المدينة وما حولها وحدودها ومجتمع مياهها ومغايضها" وسنكتفي بخبر طويل هو:

رواية رقم (٤٩٦): "حدثنا محمد بن يحيى، قال: أخبرني عبد العزيز بن عمران، وعثمان بن عبد الرحمن الجهني، قالا: سيل وادي العقيق يأتي من موضع يقال له"بطاويح" وهو حرس من الحرة وغربي شطاي، حتى يصبا جميعا في النقيع، وهو قاع كبير الدر، وهو من المدينة على أربعة بُرُد في يمانيها. ثم يصب في غدير يَلبَن وبَرَام، ويدفع فيه وادي البقاع، ويصب فيه نقعا، فيلتقين جُمَع بأسفل موضع يقال له بَقَع، ثم يذهب السيل مُشَرقا، فيصب على راويتين يعترضهما يسارا، ويدفع عليه واد يقال له هلوان، ثم يستجمعن فيلقاهن بوادي ربر بأسفل الحُلَيفة العليا، ثم يصب على الأتَمَة وعلى الجام، ثم يفضي إلى وادي الحمراء، فيتبطن واديها، ويدفع عليه الحرتان..... (١)

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٠٦، ١٠٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعند رواية ابن شبة عن الآبار ذكر تحت عنوان "ذكر آبار المدينة" عدة روايات واصفا أودية المدينة، واستدل على خط سير الأودية بماء السيل وسيره في المدينة، ونقل كلام بعض الشعراء في ذلك.

أما عند كلامه عن الدور فإنه لم يسند كلامه إلى أحد وإنما ذكره دون إسناد، فمن ذلك مثلا: "دور عبد بن قصي " قال: " اتخذ طليب بن كثير بن عبد بن قصي دارا في زقاق الصفارين، فورثها أبو كثير بن زيد بن كثير بن عبد بن قصي، ثم خرجت من أيديهم ". ولعل هذا الكلام استكمال لرواية أبي غسان رقم (٥٩٢) التي حدث بها عن الواقدي عن عيسى بن محمد مولى فاطمة بنت عبيد عن حكيم بن حزام أنه حبس داره لا تباع ولا توهب ولا تورث، ثم استأنف الكلام عن دار هبار بن الأسود الأسدي، ودار نوفل بن عدي بن أبي حُبَيس، ودار عبد الرحمن بن العوام وغيرهم.

وواصل ابن شبة كلامه عن عدد من المنازل يسند بعض كلامه ويترك الآخر بلا إسناد مسترسلا فهو يعرض عناوين لرواية واحدة رقم (٦٠٧) يقول فيها: قال أبو غسان، وحدثني محدث، قال:.... فيذكر دور أحلاف قريش، والدور الشوارع على مسجد النبي ﷺ اليوم ومحال القبائل من المهاجرين، ومنازل أسلم ومالك ابني أفصى، ومنازل جهينة وبلي...

أما فيما يتعلق بالمقابر فسنقتطف بعض الروايات، على النحو التالي:

فتحت عنوان:" قبر أبي النبي ﷺ " ذكر ابن شبة:

رواية رقم (٣٥١): " حدثنا محمد بن يحيى، قال: أخبرني عبد العزيز بن عمران، عن محمد بن عبد الله بن كريم، عن أبي زيد النجاري قال: قبر عبدالله بن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عبد المطلب في دار النابغة. قال عبد العزيز: وأخبرني فليح بن سليمان قال: قبره في دار النابغة" [1].

وتحت عنوان " قبر والدة رسول الله ﷺ" ذكر ابن شبة عدة روايات منها:

رواية رقم (٣٥٢): " حدثنا صدقة بن سابق، قال: قرأت على محمد ابن إسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أمه ﷺ توفيت وهو ابن ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة، كانت قدمت به المدينة على أخواله بني عدي بن النجار تزيره إياهم، فماتت وهي راجعة إلى مكة" [2].

ثم واصل ابن شبة سرد رواياته عن المقابر، فكان من ذلك " ما ذكر في مقبرة البقيع وبني سلمة والدعاء هناك "، ومن رواياته في ذلك:

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٧٧، خبر وفاة عبد الله والد رسول الله ﷺ ومكان دفنه في أسد الغابة ج ١ ص ١٣. قال: (توفي أبوه ﷺ وأمه حامل به، وقيل توفي وللنبي ﷺ ثمانية وعشرون شهراً، وقيل: كان له سبعة أشهر، والأول أثبت، وكانت وفاته بالمدينة عند أخواله بني عدي بن النجار، وكان أبوه عبد المطلب بعثه الى المدينة يمتار تمراً فمات، وقيل: بل أرسله الى الشام في تجارة فعاد من غزة مريضاً فتوفي بالمدينة، وكان عمره خمساً وعشرين سنة، ويقال: كان عمره ثماني وعشرين سنة، وكان عبد المطلب قد أرسل ابنه زبير بن عبد المطلب الى أخيه عبد الله بالمدينة فشهد وفاته، ودفن في دار النابغة، وكان عبد الله والزبير وأبو طالب اخوة لأب وأم، وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وورث النبي من أبيه أم ايمن وخمسة أجمال وقطيع نخل وسيفاً مأثوراً وورقاً). وفي الاستيعاب لابن عبد البر ج١ ص ١٤. وفي وفاء الوفا ج٣ ص ٨٧٦.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٧٧. والخبر في أسد الغابة ج١ ص ١٥. والاستيعاب ج١ ص ١٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رواية رقم (٢٨٠): " حدثنا محمد بن يحيى، قال حدثنا عبد العزيز بن عمران، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن عمر بن علي، عن عبيد الله بن جبير، مولى الحكم بن أبي العاص، عن ابن أبي مويهبة، مولى رسول الله ﷺ قال: أهبني رسول الله ﷺ من جوف الليل فقال: إني قد أُمرت أن أستغفر لأهل البقيع، فانطلق معي. فانطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم قال: السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شرّ من الأولى، ثم استغفر لهم طويلاً " (١).

ثم ذكر ابن شبة روايات أخرى بعضها رواها الإمام أحمد في مسنده (٢)، وبعضها الآخر رواها الإمام مسلم في صحيحه (٣)، والنسائي في سننه (٤)، وكلها تتقارب في الألفاظ .

ثم انتقل ابن شبة لعرض روايات أخرى تحت عنوان: " ذكر مواضع قبور ولد الرسول ﷺ وغيرهم من الصحابة وأسلاف المسلمين، فمن ذلك:

" **قبر فيه بنت رسول الله ﷺ وعثمان بن مظعون رضي الله عنهما** ": رواية رقم (٣٢٠) روى ابن شبة بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون.

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٦١. والحديث أخرجه أحمد ٤٨٨/٣، ٤٨٩، والبزار ٨٦٣، والطبراني في الكبير ٨٧١/٢٢، وقال الهيثمي في المجمع ٥٩/٣: وإسناد أحمد والبزار كلاهما ضعيف" راجع هامش تاريخ المدينة المنورة في الصفحة ذاتها رقم ٢.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٦١، ٦٢.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٦٢.

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٦٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال: وبكى النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ النبي ﷺ بيده وقال: دعهن يا عمر. وقال: وإياكن ونعيق الشيطان، فإنه مهما يكن من العين والقلب فمن الله ومن الرحمة، ومهما يكن من اللسان ومن اليد فمن الشيطان. قال: فبكت فاطمة رضي الله عنها على شفير القبر، فجعل النبي ﷺ يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه[1].

وتحت عنوان " متوفى فاطمة بنت رسول الله رضي الله عنها " ذكر ابن شبة عدة روايات، منها:

رواية رقم (٣٣١) قال [2]: وأخبرني عبد العزيز بن عمران، عن حماد بن عيسى ،عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: دفن علي عليه السلام فاطمة رضي الله عنها ليلاً في منزلها الذي دخل في المسجد، فقبرها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ".

قال أبو زيد بن شبة: وأظن هذا الحديث غلطا؛ لأن الثبت جاء في غيره[3].

ويلاحظ أن هذه من المرات النادرة التي يعلق فيها ابن شبة على رواية من رواياته، لكنها تشير على كل حال إلى يقظته، وحرصه على الدقة العلمية.

ثم ساق ابن شبة روايات أخرى، منها رواية رقم (٣٣٣): " حدثنا أبو غسان، عن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد الله، أن جعفر بن محمد كان يقول: قُبرت

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٦٩. (والحديث أخرجه الطبراني في الكبير ٨٣١٧/٩. وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٢/٩: ورجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف)، راجع هامش ٤ من الصفحة ذاتها.

(٢) يقصد ابن شبة أبا غسان؛ فالرواية موصولة على الرواية التي سبقتها وهي عن أبي غسان.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٧٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد ". فهذا ما حدثني به أبو غسان في قبر فاطمة، ووجدت كتاباً كتب عنه يذكر فيه: أن عبد العزيز بن عمران كان يقول: إنها دفنت في بيتها، وصنع بها ما صنع برسول الله ﷺ إنها دفنت في موضع فراشها، ويحتج بأنها دفنت ليلاً، ولا يعلم بها كثير من الناس "[1].

ونلحظ هنا دقة ابن شبة مرة أخرى وحرصه على تحديد ما وصل إليه، ففي الجزء الأول من الرواية ذكر أن أبا غسان حدثه، وفي الجزء الثاني ذكر أنه وجد كتابا كتب عنه، مما يشير إلى الدقة في نقل الرواية.

وفي رواية ابن شبة عن "**قبر حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه** " رواية رقم (٣٦٦): "قال عبد العزيز: أخبرني ابن سمعان، عن الأعرج قال: لما قتل حمزة عليه السلام أقام في موضعه تحت جبل الرماة، وهو الجبل الصغير الذي ببطن الوادي الأحمر، ثم أمر به النبي ﷺ فحمل عن بطن الوادي إلى الربوة التي هو بها اليوم، وكفنه في بردة، وكفن مصعب بن عمير في أخرى، ودفنهما في قبر واحد.

قال عبد العزيز: وقد سمعت من يذكر أن عبد الله بن جحش بن رئاب قتل معهما، ودفن معهما في قبر واحد، وهو ابن أخت حمزة، أمه أميمة بنت عبد المطلب.

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٧٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال عبد العزيز: والغالب عندنا أن مصعب بن عمير وعبد الله ابن جحش دفنا تحت المسجد الذي بني على قبر حمزة، وأنه ليس مع حمزة أحد في القبر"(١).

و قبر عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنهما ":

رواية رقم (٣٧٠): حدثنا القعنبي، وأبو غسان، عن مالك بن أنس، عن عبدالرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة: أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاريين ثم السلميين، كانا في قبر واحد، وكانا ممن استشهد يوم أحد، وكان قبرهما مما يلي السيل، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت. وكان بين يوم أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة " (٢).

ولعله مما يلاحظ على هذه الروايات أن الكثير منها ضعيف، لكنها تقوى ببعضها، وتفيد في تحقيق مواضع قبور الشهداء، وغيرهم من آل البيت، وهي بذلك تفسر لنا كثيرا من الأحداث التاريخية، ففي الوقت التي تذكر فيه الرواية موضع قبر ما من القبور تعرض بعض الأحداث التاريخية المرتبطة بهذا المكان.

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٨٢. (وهذه الأخبار الثلاثة أخبار ضعيفة، وردت في وفاء الوفا ١١٥/٢ عن ابن شبة) راجع هامش ٢ من الصفحة ذاتها.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٨٣. (الحديث ورد في وفاء الوفا ١١٥/٢ عن ابن شبة) راجع هامش ١ من الصفحة ذاتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحور الرابع

البيداء (بيداء المدينة) وجبل أحد والأودية والآبار

وتحت عنوان " ما جاء في جبل أحد" ذكر عمر بن شبة اثنتين وعشرين رواية بين فيها كيفية إنشاء هذا الجبل ومكانته عن النبي ﷺ واسم أحد عند أهل الجاهلية، وأن في أحد قبر هارون أخي موسى عليهما السلام. ومن تلك الروايات:

رواية (٢٥٨) " حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران، عن معاوية بن عبد الله الأودي، عن خالد بن أيوب، عن معاوية بن قرة، عن أنس بن مالك ﷺ: حدثنا رسول الله ﷺ: لما تجلى الله عز وجل للجبل طارت لعظمته ستة أجبل، فوقعت ثلاثة بالمدينة، وثلاثة بمكة، وقع بالمدينة أحد وورقان ورضى، ووقع بمكة حراء وثبير وثور " (١).

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٥٧. (والحديث موضوع، أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١٢٠/١، والخطيب في تاريخ بغداد ٤٤١/١٠، وأبو نعيم في الحلية ٣١٤/٦-٣١٥، وذكره الذهبي في ترتيب الموضوعات رقم ١٦، وقال عبد العزيز: تركوه. وذكره أيضا في الميزان في ترجمة عبد العزيز بن عمران رقم ٥١١٩، وقال: قال البخاري: لا يكتب حديثه، وقال النسائي: متروك، وقال يحيى: ليس بثقة، وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٤٥٥ وقال: رواه الخطيب عن أنس مرفوعا، وقال ابن حبان: موضوع، وعبد العزيز متروك، يروي المناكير عن المشاهير). هامش رقم ١ ص ٥٧ من تاريخ المدينة) راجع هامش ١ من الصفحة ذاتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رواية رقم (٢٦٢): " حدثنا عبد الله بن نافع قال: حدثني مالك بن أنس، عن عمرو مولى المطلب، عن أنس بن مالك ﷺ: أن رسول الله ﷺ طلع له أحد فقال: هذا جبل يحبنا ونحبه " (١).

رواية رقم (٢٧٨) " قال: وأخبرني عبد العزيز، ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك: أنهما لم يزالا يسمعان أن أهل الجاهلية كانوا يسمون أحدا عنقد" (٢)

رواية رقم (٢٧٩) " قال: وأخبرني عبد العزيز الدراوردي، عن رجل من الأنصار عن عبد الملك بن جابر بن عتيك، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: خرج موسى وهارون حاجين أو معتمرين، حتى إذا قدما المدينة خافا اليهود، فنزلا أحُدا وهارون مريض، فحفر له موسى قبرا بأحُد وقال: يا أخي ادخل فيه فإنك ميت، فدخل فيه، فلما دخل قبضه الله، فحثى موسى عليه التراب "(٣).

لقد اتضح من خلال الروايات السابقة أن ابن شبة اعتمد روايات بعضها ساقط الإسناد، وبعضها صحيح أو حسن، وإلا أنه لم يعلق على الروايات الساقطة الإسناد، مكتفيا بنقل إسناده المنقطع، ولعله ترك الأمر للقارئ للتأكد من صحة ما يروى، فضلا عن أنه عرض روايات أخرى تتوافق مع مضمون الرواية المنقطعة الإسناد، وهذه مندوحة له.

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٥٨. (الحديث أخرجه البخاري ٢٨٨٩، ٢٨٩٣، ٣٣٦٧، ٤٠٨٤، ٥٤٢٥، ٦٣٦٣، ٧٣٣٣، ٤٠٨٣، وابن ماجة ٣١١٤، وابن حبان ٣٧٢٥) راجع هامش ١ من الصفحة ذاتها.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٦١.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ٦١(الحديث إسناده ساقط، فيه عبد العزيز بن عمران، وضاع، وفيه راو لم يسم) راجع هامش رقم ١ في الصفحة ذاتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ملامح منهج ابن شبة في التاريخ العمراني للمدينة المنورة:

اتسم منهج عمر بن شبة في كتابه تاريخ المدينة المنورة بالملامح التالية:

أولا: رواية الأخبار بالأسانيد على طريقة المحدثين.

ثانيا: يقدم تسلسلا تاريخيا للمكان الذي يتحدث عنه قدر المستطاع.

ثالثا: يركز على المشاهدة في كثير من الأحيان.

ملحوظات على منهج ابن شبة:

من مروياته الصحيح مثل رواية رقم (٢٦٢)

والضعيف مثل رواية رقم (٢٤٢) رواية رقم (٢٥٦)

والموضوع مثل رواية (٢٥٨)

والمرسل مثل رواية رقم (٢٤٢)

غير أنه يلاحظ على أسانيده أنها ليست كلها موصولة، بل منها الموصول، ومنها المنقطع، مثل: رواية رقم (٢٧٩).

أما مصادره ورجاله فليست بدرجة واحدة في الثقة بل منها المقبول، والمردود، وتحتاج إلى دارسة حديثية لمعرفة الصحيح، من الضعيف، من الموضوع.

فمثلاً نجده يسند الخبر إلى مجهول فيقول: أخبرني بعض مشيختنا، حدثني أحمد بن معاوية، عن رجل من قريش، ذكر الأصمعي فيما حدثني عنه من أثق به، حدثنا محمد بن يحيى، قال حدثني من أثق به، وأحياناً يحذف جزءاً من الإسناد حدثنا عبد الله بن قانع في إسناد ذكره قال:.....

وأحياناً يعلق الخبر أو لعله ينقل من كتب تحت يده فينسب القول إلى قائله مباشرة دون ذكر السند. فيقول: قال ابن إسحاق، وقال هشام، وقال الواقدي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال مالك، وقال أبو مخنف، وعن الحسن بن الحسن، وعن عائشة رضي الله عنها، وعن زيد بن أسلم، وعن سالم بن عبد الله، وعن محمد بن سعد، وكتبت من كتاب إسحاق بن إدريس ولا أعلمه إلا قرأه علي، ومما وجدت في كتاب أبي غسان وقرأه علي، ولا أدري أنسبه إلى ابن شهاب أم لا.

الرواية عن راو واحد بطرق مختلفة:

من الملاحظ أن ابن شبة كان يروي عن راو واحد ممن لقيهم بالعلو والنزول، مما يدل على عدم تدليسه في الرواية، فمثلاً شيخه أبو غسان "محمد بن يحيى الكناني: يروي عنه بصيغة التحديث فيقول حدثنا أبو غسان، أو حدثنا محمد بن يحيى ويقول قال أبو غسان، ويقول: حدثنا عن أبي غسان، ويقول: (ومما وجدت في كتاب أبي غسان).

(راجع: روايات رقم ٣٩، ٤٠، ٤١، ١٧٢، ٢٤٢، ٢٥٨).

وكذلك الواقدي روى عنه بواسطة، وبصيغة التحديث وبصيغة التعليق، قال الواقدي، كما أنه روى عن محمد بن إسحاق تعليقاً وبواسطة وبصيغة التحديث.

ونقده للروايات قليل، ويكتفي بإشارات بسيطة على طريقة العلماء في عصره في الاكتفاء بإيراد الأسانيد وبالإشارة الموجزة أحياناً إلى ضعف الرواية أو مناقضتها لرواية أخرى.

طريقة ابن شبة هي طريقة من قبله ومن عاصره من المؤرخين الذين رتبوا كتبهم على النمط الموضوعي مع التزام الإسناد، وهو من أشدهم التزاماً له، وبالنسبة للمنهج التاريخي فإنه لم يأت بجديد، بل إن كتابه بالصورة التي وصلت إلينا يفتقد التنسيق والترتيب التاريخي، وقد يكون هذا الاضطراب من أثر النساخ[1].

---

(١) منهج كتابة التاريخ الإسلامي، للدكتور محمد بن صامل السلمي، ص٤٩٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

ترجع أهمية كتاب تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبة في مجال التاريخ العمراني إلى أنه كتاب جمع مادة علمية ثرة موثقة، تجمع بين التاريخ العمراني والسياسي، والاجتماعي والفكري، مما يجعله يمثل موسوعة حضارية عن المدينة المنورة، ويمكن تحديد الفوائد العامة المتصلة بموضوع الدراسة من هذا الكتاب فيما يلي:

(١) التطور العمراني للمنشآت في المدينة المنورة.

(٢) التحقق من أسماء بعض الأماكن وتحديد مواضعها بدقة.

(٣) تفسير أحداث تاريخية من خلال تحديد أماكن هذه الأحداث. ٧ وما قبلها.

(٤) بيان الآداب العامة المرتبطة بالتخطيط العمراني للمساجد وغيرها.

ويوصي الباحث بضرورة الاهتمام بالدراسات المتصلة بالتاريخ العمراني، بحيث تتضمن جوانب أخلاقية ذات صلة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من مراجع الدراسة:

١- ابن الأكفاني: هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله بن الأكفاني(٥٢٤هـ): مولد العلماء ووفياتهم، دار العاصمة، مدينة الرياض، سنة ١٤٠٩هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. عبد الله بن أحمد بن سلمان الحمد.

٢- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج(٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - دار الكتب العلمية- بيروت - سنة ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م - الطبعة الأولى - تحقيق: محمد و مصطفى عبد القادر عطا. والطبعة الأولى - دار صادر - بيروت - سنة ١٣٥٨هـ

٣- ابن العماد: عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي(١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤- ابن النديم: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم(٣٨٥هـ): الفهرست ، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٥- ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (٣٥٤هـ): الثقات، دار الفكر، سنة ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م، الطبعة الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

٦- ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(٨٥٢هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل، بيروت، سنة ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م، الطبعة الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٧- ابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبدالله (٢٦٦هـ): مسائل الإمام أحمد - الدار العلمية - مدينة دلهي - سنة ١٩٨٨م - الطبعة الأولى - تحقيق: د.فضل الرحمن دين محمد

٨- ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء الزمان - دار الثقافة - بيروت - سنة ١٩٦٨م - تحقيق:: د.إحسان عباس

٩- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري(٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى - دار صادر - بيروت

١٠- ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد (٤٦٣هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، سنة ١٤١٢ هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي

١١- أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - دار الكتاب العربي - بيروت - سنة ١٤٠٥هـ الطبعة الرابعة

١٢- أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (٢٤١هـ): فضائل الصحابة، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م، الطبعة الأولى، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس.

١٣- البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي(٢٥٦هـ): التاريخ الكبير، دار الفكر تحقيق: السيد هاشم الندوي

١٤- البلاذري :أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(٢٧٩هـ): فتوح البلدان، دار الكتب العلمية،بيروت، سنة ١٤٠٣هـ، تحقيق: رضوان محمد رضوان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٥- الخطيب البغدادي أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ): تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦- الدمشقي: عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب - دار الكتب العلمية - بيروت

١٧- الذهبي :محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله(٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤١٣ هـ، الطبعة التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي.

١٨- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ): العبر في خبر من غبر،مطبعة حكومة الكويت، الكويت، سنة ١٩٤٨م، الطبعة الثانية، تحقيق: د.صلاح الدين المنجد.

١٩- الربعي: محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي (٣٩٧هـ): تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، دار العاصمة، مدينة الرياض، سنة ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد

٢٠- السخاوي: شمس الدين السخاوي (٩٠٢هـ): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية،بيروت، سنة ١٩٩٣م، الطبعة الأولى.

٢١- الطبري: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر(٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ، الطبعة الأولى.

٢٢- عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم(٣٤٩هـ): أخبار النحويين، دار الصحابة للتراث، مدينة طنطا، سنة ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: مجدي فتحي السيد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٣- عمر بن شبة: أخبار المدينة ج٢ ص٢١٩ ح ٢٠١٩ طبعة دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٩٦ تحقيق علي محمد دندن

٢٤- القزويني : عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني: التدوين في أخبار قزوين، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٨٧م، تحقيق: عزيز الله العطاردي.

٢٥- القزويني :الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى(٤٤٦هـ):الإرشاد في معرفة علماء الحديث، مكتبة الرشد، مكتبة الرياض، ١٤٠٩هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس.

٢٦- ياقوت: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (٦٢٦هـ): معجم البلدان - دار الفكر - بيروت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner